تَذْكِرَةُ الأَخْيارِ
بِمَا وَرَدَ فِي الاسْتِغْفَارِ

أعده

خالد بن محمد بن عبد العزيز اليحيا

kmy424@gmail.com

النشرة الثانية

رجب/١٤٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الاستغفار من العبادات العظيمة، ومنزلته من الدين كبيرة، وحاجة المؤمن إليه شديدة؛ ولذا كثر ذِكرهُ في القرآن الحكيم وفي سنة النبي الكريم ﷺ، وقد جمعتُ في هذا المكتوب الآيات والأحاديث الواردة في شأنه، مع ترتيبها وتبويبها، وأسأل اللهَ الكريم أن يجعله خالصًا، نافعًا، مباركًا، وأن يكون مُحَفِّزًا على ملازمة هذه العبادة الجليلة؛ إن ربي غفور رحيم(١).

باب مدح الله تعالى ذِكْرُه المستغفرين

قال الغفار جل اسمه: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ. الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ}.

وقال: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}(٢).

باب إخبار الله سبحانه عن استغفار أنبيائه وأوليائه

قال تعالى إخبارًا عن الأبوين: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

وقال نوح عليه السلام: {وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

وقال إمام الحنفاء خليل الرحمن عليه السلام: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}.

وقال موسى وهارون: {أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}.

وقال موسى عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} وقال: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

وقال تعالى: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ. فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ

---

(١) كان البدء بحمد الله في جمعه ١٦/رمضان/١٤٤٠.

(٢) قال ابن رجبٍ: «أفضل الاستغفار ما اقترن به ترك الإصرار، وهو حينئذٍ توبة نصوح» جامع العلوم والحكم (٢/ ٤١٠).

مَآبٍ}.

وقال سليمان عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ}.

وقال أولوا الألباب: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}.

باب تحريض الأنبياء أقوامَهم على الاستغفار

قال هودٍ عليه السلام: {وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ}(١).

وقال صالحٍ عليه السلام: {فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}.

وقال شعيبٍ عليه السلام: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}(٢).

وقال تعالى لنبينا ﷺ: {قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}(٣).

باب فضائل الاستغفار

قال تعالى إخبارًا عن صالحٍ عليه السلام: {لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

وقال تعالى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ}.

وقال إخبارًا عن نوحٍ عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}.

وسيأتي في الأبواب الآتية فضائلُ أُخَر.

---

(١)الاستغفار والتوبة كلٌّ منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، أما عند الاقتران، فيُفرَّق بينهما بأمورٍ:
أحدها: أن الاستغفار طلب المغفرة باللسان، والتوبةُ الإقلاع من الذنوب بالقلب والجوارح.
الثاني: أن الاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله.
الثالث: أن الاستغفار من باب إزالة الضرر، والتوبة طلب جلب المنفعة، فالمغفرة أن يقيَه شر الذنب، والتوبة أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه.
ذكر الأول ابن رجبٍ، والآخران ذكرهما ابن القيم. جامع العلوم والحكم (٢/٤٠٧) مدارج السالكين (١/٣١٤).

(٢)قال ابن القيم: «ما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور؛ فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه ويحبه مع ذلك؛ فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان» التبيان في أقسام القرآن (ص٩٣).

(٣)قال ابن رجبٍ: في الآية إشارةٌ إلى أنَّه لا بُدَّ من تقصيرٍ في الاستقامة المأمور بها، فيُجبَرُ ذلك بالاستغفار المقتضي للتَّوبة والرُّجوع إلى الاستقامة. جامع العلوم والحكم (١/٥١٠).

باب البشارة بطوبى لمن كثر استغفاره

عن عبد الله بن بُسرٍ، قال: قال النبي ﷺ: **(طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا)** أخرجه ابن ماجه، وقال النووي: إسناده جيد، وقال ابن حجرٍ: حديث حسن[١].

باب وعد الله بالمغفرة لمن استغفره

قال الغفور تعالى ذِكْره: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً}.

وقال: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[٢].

وقال: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: **(أذنب عبدٌ ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أيْ ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أيْ ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت، فقد غفرت لك)** أخرجاه[٣].

وعن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: **(يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم)** أخرجه مسلم[٤].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون، فيستغفرون الله فيَغفرُ لهم)** أخرجه مسلم[٥].

---

(١)سنن ابن ماجه (٣٨١٨) الأذكار (ص٤٠٤) الأمالي المطلقة (ص٢٤٩) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٣٥/٤): إسناده صحيح. قال القاري: (طوبى) أي: الحالة الطيبة، والعيشة الراضية، أو الشجرة المشهورة في الجنة العالية. مرقاة المفاتيح (١٦٣٢/٤).

(٢)قال ابن عاشور: «وجملة {إن الله غفور رحيم} تعليل للأمر بالاستغفار، أي لأن الله كثير المغفرة شديد الرحمة. والمقصود من هذا التعليل: الترغيب والتحريض على الاستغفار بأنه مرجو الإجابة. وفي الإتيان بالوصفين الدالين على المبالغة في الصفة إيماء إلى الوعد بالإجابة» التحرير والتنوير (٢٩٠/٢٩).

(٣)صحيح البخاري (٧٥٠٧) صحيح مسلم (٢٧٥٨) قال ابن رجبٍ: «والمعنى: ما دام على هذا الحال كلَّما أذنب استغفر. والظاهر أنَّ مرادهُ الاستغفارُ المقرون بعدم الإصرار» جامع العلوم والحكم (٤٠٩/٢). وقال القرطبي: «وهذا يدلُّ على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته، وحلمه وكرمه، ولا شك في أن هذا الاستغفار ليس هو الذي يَنطِق به اللسان، بل الذي يثبت معناه في الجنان، فيحل به عقد الإصرار، ويندم معه على ما سلف من الأوزار. فإذًا الاستغفار ترجمة التوبة، وعبارة عنها» المفهم (٨٥/٧).

(٤)صحيح مسلم (٢٥٧٧).

(٥)أخرجه مسلم.

وعن أبي سعيدٍ الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن إبليس قال لربه: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له الله: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني**) أخرجه أحمد، وحسَّنه ابن حجرٍ[1].

باب أثر الذنب على القلب وما يُعقِبه الاستغفار بعده

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: (**إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نُكتتْ في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزَع واستغفر وتاب، سُقِل قلبُه، وإن عاد زِيدَ فيها حتى تعلو قلبَه، وهو الران الذي ذكر الله: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**). أخرجه الترمذي وابن ماجه، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم[2].

باب الاستغفار سبب لمغفرة الذنوب وإن كثرت

عن أنسٍ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عَنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**) أخرجه الترمذي وقال: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه» وقال ابن رجبٍ: «إسناده لا بأس به»[3].

باب بيان أن الاستغفار وقايةٌ من العذاب

قال ربُّنا العفو: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}[4].

---

(١)مسند أحمد (١١٢٤٤) الأمالي المطلقة (ص١٣٧).

(٢)جامع الترمذي (٣٣٣٤) سنن ابن ماجه (٤٢٤٤) صحيح ابن حبان (٢٧٨٧) المستدرك (٣٩٠٨) قال ابن القيم: «والذنوب للقلب بمنزلة السموم، إن لم تُهلكه أضعفته ولا بُدّ، وإذا ضعفت قوته، لم يقدر على مقاومة الأمراض» زاد المعاد (٤/١٨٦).

(٣)جامع الترمذي (٣٥٤٠) جامع العلوم والحكم (٢/٤٠٠) قال ابن القيم: ينبغي أن يُعلمَ ارتباطُ أعمال القلوب بأعمال الجوارح وتعلُّقُها بها، وإلّا لم يُفهَمْ مرادُ الرَّسول ﷺ، ووقع الخبطُ والتَّخبيطُ... فاعلم أنَّ هذا النَّفيَ العامَّ للشِّرك: أن لا يُشرك بالله شيئًا البتَّةَ، لا يصدر من مصرٍّ على معصيةٍ أبدًا، ولا يمكن مدمنَ الكبيرةِ والمصرَّ على الصَّغيرةِ أن يصفو له التَّوحيدُ حتّى لا يشرك بالله شيئًا. هذا من أعظم المحال... فالإصرارَ على المعصية يُوجِب من خوف القلب من غير الله، ورجائه لغير الله، وحبِّه لغير الله، وذلِّه لغير الله، وتوكُّله على غير الله ما يصير به منغمسًا في بحار الشِّرك. والحاكمُ في هذا: ما يعلمه الإنسان من نفسه، إن كان له عقلٌ. فإنَّ ذلَّ المعصية لا بدَّ أن يقومَ بالقلب، فيورثه خوفًا من غير الله تعالى، وذلك شركٌ؛ ويورثَه محبّةً لغير الله، واستعانةً بغيره في الأسباب التي تُوصِله إلى غرضه، فيكون عملُه لا بالله ولا له، وهذا حقيقة الشِّرك... والمقصود: أنَّ مَن لم يشرك بالله شيئًا يستحيلُ أن يلقى الله بقُراب الأرض خطايا مصرًّا عليها غيرَ تائبٍ منها، مع كمال توحيده الذي هو غايةُ الحبِّ والخضوع والخوف والرَّجاء للرَّبِّ تعالى. مدارج السالكين (١/ ٥٠٣).

(٤)أخرج الحاكم (١٩٨٨) عن أبي هريرة، قال: «كان فيكم أمانان: مضت إحداهما، وبقيت الأخرى {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}» هذا حديث صحيح على شرط مسلمٍ. وقد اتفقا على أن تفسير الصحابي حديثٌ مسندٌ، وله شاهد عن أبي موسى الأشعري». وقال ابن القيم: الاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية

وعن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (**يا معشر النساء، تصدقن، وأكثرن الاستغفار؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار**) فقالت امرأة منهن جَزْلةٌ: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: (**تكثرن اللعن، وتكفرن العشير**) أخرجه مسلم[(١)].

باب الاستغفار سببٌ للنجاة من الكرب

قال القريب المجيب سبحانه: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَن نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي المؤْمِنِينَ}.

وعن سعد بن أبي وقاصٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت، سبحانك، إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له**) أخرجه أحمد والترمذي، وصححه الحاكم، وحسَّنه ابن حجرٍ[(٢)].

باب ضحكِ الرب إلى عبده إذا قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي

عن علي بن ربيعة، قال: كنت رِدْفًا لعليّ رضي الله عنه، فلما وضع رِجْله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهر الدابة قال: الحمد لله، ثلاث مراتٍ، الله أكبر، ثلاث مراتٍ، ثم قال: {سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون} ثم قال: لا إله إلا أنت، سبحانك، إني ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين ما يضحكك؟ فقال: كنت رديف رسول الله ﷺ فصنع كما صنعتُ، ثم قلتُ له كما قلتَ لي، فقال رسول الله ﷺ: (**إن الله عز وجل ليضحك إلى عبده إذا قال: لا إله إلا أنت، سبحانك، إني ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: عبدي عرف أني أغفر وأعاقب**) أخرجه المحَاملي في الدعاء والطبراني في الدعاء، واللفظ له، وصححه الحاكم[(٣)].

شره...، وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}؛ فإن الله لا يعذب مستغفرًا، وأما من أصر على الذنب، وطلب من الله مغفرتَه، فهذا ليس باستغفارٍ مطلقٍ، ولهذا لا يمنع العذاب، فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكلٌّ منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق. مدارج السالكين (٣١٤/١).

(١)صحيح مسلم (٧٩).

(٢)مسند أحمد (١٤٦٢) جامع الترمذي (٣٥٠٥) المستدرك (١٨٦٢) نتائج الأفكار (٩٣/٤) قال شيخ الإسلام: «سماها: (دعوةً) لأنها تتضمن نوعي الدعاء. فقوله: (لا إله إلا أنت) اعتراف بتوحيد الإلهية. وتوحيدُ الإلهية يتضمن أحد نوعي الدعاء؛ فإن الإله هو المستحق لأن يدعى دعاء عبادةٍ ودعاء مسألةٍ، وهو الله لا إله إلا هو. وقوله: (إني كنت من الظالمين) **اعتراف بالذنب وهو يتضمن طلب المغفرة؛** فإن الطالب السائل تارةً يسأل بصيغة الطلب، وتارةً يسأل بصيغة الخبر، إما بوصف حاله، وإما بوصف حال المسؤول، وإما بوصف الحالين» مجموع الفتاوى (٢٤٣/١٠).

(٣)الدعاء للمحاملي (٢٠) الدعاء للطبراني (٧٧٨) المستدرك (٢٤٨٢) وقال ابن حجرٍ: رجاله كلهم موثقون من رجال الصحيح إلا ميسرة وهو ثقة. الفتوحات الربانية (١٢٥/٥) وقال الشيخ السعد في الدعوات والأذكار (ص٩٨): إسناده قوي، وقال الشيخ ياسر المصري في تخريج

باب ذِكر مغفرة الله للمستغفر لذنبه، إذا كان ذلك بعد إحسان الطُّهور وصلاة ركعتين

عن أبي بكرٍ ﷺ، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ما من عبدٍ يذنب ذنبًا، فيُحسن الطُّهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له**) ثم قرأ هذه الآية: **{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ}**. أخرجه الخمسة، وحسنه الترمذي وابن كثيرٍ وابن حجرٍ، وصححه ابن حبان(١).

باب استغفار من تعار من الليل كيف يكون؟

عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: (**من تَعارَّ من الليل، فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا أُستجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته**) أخرجه البخاري(٢).

باب الاستغفار للوالدين وللمؤمنين والبدءِ بنفسه

قال تعالى إخبارًا عن نوحٍ ﷺ: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وِلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمناتِ}.

الذكر والدعاء (ص٦٧٩): إسناده حسن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: التوحيد والاستغفار، فيهما الشفاء إذا كانا بصدقٍ وإخلاصٍ. مجموع الفتاوى (٦٩٨/١١).

(١)مسند أحمد (٢) سنن أبي داود (١٥٢١) سنن الترمذي (٤٠٦) السنن الكبرى للنسائي (١٠١٧٥) سنن ابن ماجه (١٣٩٥) صحيح ابن حبان (٦٢٣) تفسير ابن كثير (١٢٤/٢) فتح الباري (٩٨/١١) وفي حديث الاستخارة دليل على أن من مظانّ إجابة الدعاء كونه بعد صلاةٍ، قال ابن أبي جمرة: «الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجعَ ولا أنجحَ من الصلاة؛ لِما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلًا وحالًا» فتح الباري (١٨٦/١١).

(٢) صحيح البخاري (١١٥٤) قال الخطابي: «تعارَّ، معناه استيقظ من نومه، وأصل التعار: السهر والتقلب على الفراش، ويقال: إنه لا يكون إلا مع كلامٍ وصوتٍ» أعلام الحديث (٦٤٢/١) وقال ابن بطالٍ: «حديث عبادةَ شريفٌ عظيمُ القدر، وفيه ما وعد الله عباده على التيقظ من نومهم لَهِجَةً ألسنتهم بشهادة التوحيد له والربوبية، والإذعان له بالملك، والاعتراف له بالحمد على جزيل نعمه التي لا تحصى، رطبةً أفواههم بالإقرار له بالقدرة التي لا تتناهى، مطمئنة قلوبهم بحمده وتسبيحه وتنزيهه عما لا يليق بالإلهية من صفات النقص، والتسليم له بالعجز عن القدرة عن نيل شيءٍ إلا به تعالى. فإنه وعد بإجابة دعاء من بهذا دعاه، وقبول صلاة من بعد ذلك صلى، وهو تعالى لا يخلف الميعاد، وهو الكريم الوهاب فينبغي لكل مؤمنٍ بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته لربه العظيم أن يرزقه حظًّا من قيام الليل، فلا عون إلا به، ويسأله فكاك رقبته من النار، وأن يوفقه لعمل الأبرار، ويتوفاه على الإسلام. قد سأل ذلك الأنبياء الذين هم خيرة الله وصفوه من خلقه، فمَن رزقه الله حظًّا من قيام الليل فليكثر شكره على ذلك، ويسأله أن يديم له ما رزقه، وأن يختم له بفوز العاقبة، وجميل الخاتمة». شرح صحيح البخاري (١٤٧/٣).

وقال عن إبراهيم عليه السلام: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ولِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسابُ}.

وقال لنبيه محمدٍ ﷺ: {وَاسْتَغْفِرْ لذنبك وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمِناتِ}.

وقال: {وَالَّذِينَ جاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ولإِخْوَانِنا الَّذين سَبَقُونا بالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}(١).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنَّ لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدكَ لك)** أخرجه أحمد وابن ماجه، وقال العراقي: إسناده حسن(٢).

باب الاستغفار في الأسحار ووقت النزول الإلهي

قال تعالى: {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}.

وقال: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ}.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)** أخرجاه، وفي روايةٍ لمسلمٍ: **(ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدومٍ، ولا ظلومٍ)**(٣).

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: الجميع مشتركون في الحاجة- بل في الضرورة- إلى مغفرة الله وعفوه ورحمته، فكما يحبُّ المسلم أن يستغفر له أخوه المسلم، كذلك هو أيضًا ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم، فيصير هِجِّيراه: ربِّ اغفر لي ولوالديَّ وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات... فإذا شَهِد العبدُ أنَّ إخوانه مصابون بمثل ما أُصِيبَ به، محتاجون إلى ما هو محتاجٌ إليه، لم يمتنع من مساعدتهم إلا لفَرْط بُخْلٍ بمغفرة الله وفضله، وحقيقٌ بهذا أن لا يُساعَد؛ فإنَّ الجزاء من جنس العمل. مفتاح دار السعادة (٢/٨٤٤). ومما يُستأنس به في هذا المقام ما رواه أبو نُعيمٍ في حلية الأولياء (١٠/١١٣): عن أحمد بن الضحاك الخشاب، قال: «رأيت فيما يرى النائم شريح بن يونس، فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي، ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بَشير بن عطاء الكِندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بَشير، فقال: لا تقل ذاك؛ فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بَشيرٍ حظًّا في عمل كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ؛ لأنه كان إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والكائنين منهم والأموات».

(٢)مسند أحمد (١٠٦١٠) سنن ابن ماجه (٣٦٦٠) تخريج أحاديث الإحياء (ص٣٧٠) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٩٨): إسناده صحيح رجاله ثقات. وقال ابن كثيرٍ في تفسيره (٧/٤٣٤): إسناده صحيح. قال الطِّيبي في شرح المشكاة (٦/١٨٥٥): «دل الحديث على أن الاستغفار يحط من الذنوب أعظمَها، وأنه يرفع درجة غير المستغفر إلى ما لم يبلغها بعمله، فما ظنك بالعامل المستغفر؟! ولو لم يكن في النكاح فضيلة غير هذا، لكفى به فضلًا».

(٣)صحيح البخاري (١١٤٥) صحيح مسلم (٧٥٨) قال ابن بطالٍ: «هذا وقت شريف مرغَّب فيه خصّه الله تعالى بالتنـزل فيه، وتفضّل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله؛ إذ هو وقت خلوةٍ وغفلةٍ واستغراقٍ في النوم واستلذاذٍ به. ومفارقةُ الدَّعَة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التعب والنصب في زمن قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه في غفران ذنوبه، وفَكاك رقبته من النار وسأله التوبة في هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص

باب الاستغفار مِمّا يعلمه الله أنَّه ذنبٌ، ولا يعلمه العبد

عن شداد بن أوسٍ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إذا كنز الناس الذهب والفضة، فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، وأسألك لسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب**) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان والحاكم(١).

وعن أبي موسى، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يومٍ، فقال: (**أيها الناس اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل**) فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه، وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: (**اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم**) أخرجه أحمد، وله شاهد من حديث أبي بكرٍ الصديق، عند البخاري في الأدب المفرد(٢).

وسيأتي في حديث أبي موسى، وحديث عليٍّ قولُه ﷺ: (**وما أنت أعلم به مني**).

نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضُمنت له الإجابة التي هي مقرونة بالإخلاص وصدق النية في الدعاء؛ إذ لا يقبل الله دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ» شرح صحيح البخاري (٨٩/١٠). وقال ابن هبيرة: ينبغي للإنسان عند سماع هذا الحديث أن يكون شديد الحرص على اغتنام أوقات الإجابة. والألفاظُ التي ذكرها رسول الله ﷺ كلُّها متناهية في بيان اللطف، متجاوزة في الرفق حد قدر الآدميين، وذلك حثٌّ على العبادة والسؤال. وقوله: (من يقرض غير عديمٍ) في اقتراض الغني من الفقير، والربِّ من العبد شأن عجيب، وذلك أن الله سبحانه ملَّك العبد ما في يده تمليكًا يملك به الإقراض. وقوله: (غير عديم) يعني: أنه لم يستقرض عن عدمٍ. وفي الإقراض سِرٌّ، وهو أنه يعود الخَلَف متحتِّمًا على كرمه. وقوله: (ولا ظلوم)، أي: لا يمطل بإخلافِ ما يقترضه من عبده؛ لأنه الغني، ولا يبخس عبدًا مثقال ذرةٍ. الإفصاح (١٩٦/٦).

(١)مسند أحمد (١٧١١٤) صحيح ابن حبان (٩٣٥) المستدرك (١٨٧٢) وقال ابن رجبٍ (مجموع رسائله ٣٣٥/١): «له طرق متعددة عن شدادٍ» وقال ابن حجرٍ في نتائج الأفكار (٧٧/٣) بعد سياق طرقه: «وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا يمتنع معها إطلاق القول بضعف الحديث، وإنما صححه ابن حبان والحاكم؛ لأن طريقتهما عدم التفرقة بين الصحيح والحسن» وقال الشيخ ياسر المصري في تخرج الذكر والدعاء (ص١٢١٣): «حسن بمجموع طرقه، بدون قيد الصلاة، وبدون ثواب من قرأ سورةً عند النوم».

قال ابن رجبٍ: قوله ﷺ: (وأستغفرك لما تعلم) ختمَ الدعاء بالاستغفار؛ فإنه خاتمة الأعمال الصالحة. وقوله: (وأستغفرك لما تعلم) يعم جميع ما يجب الاستغفار منه من ذنوب العبد، وقد لا يكون العبد عالما بذلك كله، فإن من الذنوب ما لا يشعر العبد بأنه ذنب بالكلية، كما في الحديث المرفوع: (اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل) فقالوا: وكيف نتقيه؟ قال: قولوا: (اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم) ومن الذنوب ما ينساه العبد ولا يذكره وقت الاستغفار، فيحتاج العبد إلى استغفارٍ عام من جميع ذنوبه، ما علم منها وما لم يعلم، والكلُّ قد علمه الله وأحصاه، فلهذا قال: (وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) قال الله تعالى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} قال إبراهيم التيمي: لأَنَا عَلى ذنوبي التي لا أذكرها أخوفُ مني عَلى الذنوب التي أذكرها! لأني أستغفر من التي أذكرها. مجموع رسائله (٣٦٢/١) وقال ابن القيم: «وما لا يعلمُهُ العبدُ من ذنوبه أضعافُ ما يعلمه منها، وما ينساهُ مما عمله وعلمه أضعاف ما يذكره. فما يحتاج العبدُ إلى الاستغفار منه مما لا يعلمُهُ أضعافُ أضعافِ ما يعلَمُهُ» بدائع الفوائد (٧٧٠/٢).

(٢)مسند أحمد (١٩٦٠٦) الأدب المفرد (٧١٦) انظر: تخريج الذكر والدعاء (٣١١).

باب سيد الاستغفار الذي يدخل قائله به الجنة إذا كان على يقينٍ منه

عن شدَّاد بن أوسٍ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة**) أخرجه البخاري[١].

باب ذِكر استغفارٍ يغفر لصاحبه وإن كان فارًّا من الزحف

عن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**من قال: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، الحي القيوم، وأتوب إليه، ثلاثًا، غُفرت له ذنوبه، وإن كان فارًّا من الزحف**) أخرجه الحاكم، وله شاهد عند الترمذي من حديث زيدٍ مولى النبي ﷺ، وشاهدٌ آخر عند ابن أبي شيبة، موقوفٌ على أبي سعيدٍ[٢].

باب أمرِ الله تعالى سيدَ المرسلين ﷺ الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بالاستغفار

قال غافر الذنب تبارك وتعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ}.

وقال: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ}[٣].

وقال: {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً}.

وقال: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.

باب وصف استغفار النبي ﷺ وكثرته

عن أبي موسى، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما**

---

(١)صحيح البخاري (٦٣٠٦) وبوَّب عليه: باب أفضل الاستغفار. وفي فتح الباري لابن حجرٍ (١١/١٠٠): «قال ابن أبي جمرة: جمع ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني، وحسن الألفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار، ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدِها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو...».

(٢)المستدرك (١٨٨٤) سنن الترمذي (٣٥٧٧) مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤٤٧) وانظر: تخريج الذكر والدعاء (٣٧٦) فضل الرحيم (١٥١٧) قال ابن القيم: «إن لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصًّا في إجابة الدعوات، وكشف الكربات» زاد المعاد (٤/١٨٨).

(٣)قال ابن القيم: أمر الله بالاستغفار والصبر؛ لأن العبد لا بدّ أن يحصل له نوع تقصيرٍ وسَرَفٍ يزيله الاستغفار، ولا بدّ في انتظار الوعد من الصبر، فبالاستغفار تتمّ الطاعة، وبالصبر يتمّ اليقين بالوعد. إغاثة اللهفان (٢/٩٣٣).

قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير) أخرجاه[١].

وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: (**سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**) قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول: (**سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه؟**) فقال: (**خبَّرني ربي أني سأرى علامةً في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ}** فتح مكة **{وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}**) أخرجه مسلم[٢].

وعن أبي هريرة، قال: ما رأيت أحدًا أكثر أن يقول: «أستغفر الله وأتوب إليه، من رسول الله ﷺ». أخرجه النسائي في الكبرى، وصححه ابن حبان[٣].

باب كم كان استغفار النبي ﷺ في اليوم؟

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً**). أخرجه البخاري[٤].

وعن الأغرِّ المزني، أن رسول الله ﷺ قال: (**إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرةٍ**). أخرجه مسلم، وفي روايةٍ: (**يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مئة مرةٍ**)[٥].

---

(١)صحيح البخاري (٦٣٩٨) صحيح مسلم (٢٧١٩) قال ابن القيم: ومعلوم أنه لو قيل: اغفر لي كل ما صنعت، كان أوجز، ولكن ألفاظ الحديث في مقام الدعاء والتضرع وإظهار العبودية والافتقار واستحضار الأنواع التي يتوب العبد منها تفصيلًا= أحسن وأبلغ من الإيجاز والاختصار، وهذا كثير في الأدعية المأثورة، فإن الدعاء عبودية لله تعالى وافتقارٌ إليه وتذلل بين يديه، فكلما كثَّره العبد وطوَّله وأعاده وأبداه ونوَّع جمله، كان ذلك أبلغ في عبوديته وإظهار فقره وتذلله وحاجته، وكان ذلك أقرب له من ربه وأعظم لثوابه، وهذا بخلاف المخلوق؛ فإنك كلما كثرت سؤاله ثقَّلت عليه، وكلما تركت سؤاله كان أحب إليه، والله سبحانه وتعالى كلما سألته كنت أقرب إليه وأحب إليه، وكلما ألححت عليه في الدعاء أحبك، ومن لم يسأله يغضب عليه. جلاء الأفهام (ص ٢٩٨).

(٢)صحيح مسلم (٤٨٤) قال ابن رجبٍ: «واعلم أنَّ التسبيح والتحميد فيه إثبات صفات الكمال ونفي النقائص والعيوب، والاستغفارُ يتضمنُ وقاية شر الذنوب. فذاك حق الله، وهذا حق عبده، ولهذا في خطبة الحاجة: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره» مجموع رسائل ابن رجب (٢/ ٥٢٢).

(٣)السنن الكبرى للنسائي (١٠٢١٥) صحيح ابن حبان (٩٢٨).

(٤)صحيح البخاري (٦٣٠٧) وترجم عليه: باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة.

(٥)صحيح مسلم (٢٧٠٢) قال ابن تيمية: «الغين: حجابٌ رقيقٌ أرقُّ من الغيم، فأخبر أنه يستغفر الله استغفارًا يزيل الغين عن القلب، فلا يصير نكتةً سوداء» مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٨٣).

باب استغفار النبي ﷺ في المجلس الواحد

عن ابن عمر قال: إن كنَّا لَنَعُد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرةٍ، يقول: (**رب اغفر لي، وتب عليَّ، إنك أنت التواب الغفور**). أخرجه الخمسة، وصححه الترمذي وأبو نُعيمٍ والألباني(١).

باب استغفار النبي ﷺ عند الاحتضار

عن عائشة، قالت: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت، وهو مُسْند إليَّ ظهره يقول: (**اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق**). أخرجاه(٢).

باب استغفار النبي ﷺ بعد الخلاء

عن عائشة، أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: (**غفرانك**). أخرجه الخمسة، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والنووي وابن حجرٍ(٣).

باب الاستغفار بعد الوضوء

عن أبي سعيدٍ، قال: (**من توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كُتب في رَقٍّ، ثم طُبع بطابعٍ، فلم يكسر إلى يوم القيامة**) أخرجه النسائي مرفوعًا وموقوفًا، وقال ابن حجرٍ: الموقوف لا ريب في صحته، وهو مما لا مجال للرأي فيه، فله حكم الرفع(٤).

باب الاستغفار في الصلاة وأنه في جميع أركانها(٥)

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هُنَيَّةً قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: (**اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما**

---

(١)مسند أحمد (٤٧٢٦) سنن أبي داود (١٥١٦) جامع الترمذي (٣٤٣٤) السنن الكبرى للنسائي (١٠٢١٩) سنن ابن ماجه (٣٨١٤) صحيح الجامع (١/ ٦٥٦) قال أبو نعيم في حلية الأولياء (١٢/٥): «صحيح متفق عليه، من حديث محمد بن سُوقة، عن نافعٍ».

(٢)صحيح البخاري (٤٤٤٠) صحيح مسلم (٢٤٤٤).

(٣)مسند أحمد (٢٥٢٢٠) سنن أبي داود (٣٠) جامع الترمذي (٧) السنن الكبرى للنسائي (٩٨٢٤) سنن ابن ماجه (٣٠٠) صحيح ابن خزيمة (٩٠) صحيح ابن حبان (١٤٤٤) الأذكار (ص ٢٧) نتائج الأفكار (٢١٣/١).

(٤)السنن الكبرى للنسائي (٩٨٢٩) (٩٨٣٠) قال ابن حجرٍ في التلخيص الحبير (١٧٧/١): «أما الموقوف فلا شك ولا ريب في صحته». وقال في نتائج الأفكار (٢٤٦/١): «فهذا مما لا مجال للرأي فيه، فله حكم الرفع». قال ابن الملقن في البدر المنير (٢٩٣/٢) «الطابع» بفتح الباء وكسرها لغتان فصيحتان، وهو الخاتم. قوله: «فلم يكسر إلى يوم القيامة» معناه لا يتطرق إليه إبطال وإحباط.

(٥)قال شيخ الإسلام: «... لم يبقَ حال من أحوال الصلاة ولا ركن من أركانها إلا استغفر الله فيه، فعُلم أنه كان اهتمامه به أكثر من اهتمامه بسائر الأدعية». جامع المسائل (٢٧٥/١).

باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا، كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبَرَد). أخرجاه[١].

وعن علي بن أبي طالبٍ، عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: **(وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك)** أخرجه مسلم[٢].

وعن ابن عباسٍ، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: **(اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت)**. أخرجاه[٣].

وعن عاصم بن حميدٍ، قال: سألت عائشة، بأي شيءٍ كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ فقالت: «لقد سألتني عن شيءٍ ما سألني عنه أحد قبلك، كان إذا قام: كبَّر عشرًا، وحمد الله عشرًا، وسبح عشرًا، وهلل عشرًا، واستغفر عشرًا، وقال: **(اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني)** ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة» أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حبان وابن القيم، وحسنه ابن حجرٍ[٤].

وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: **(سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي)** أخرجاه، وفي لفظٍ لمسلمٍ: ما رأيت النبي ﷺ منذ نزل عليه: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} يصلي صلاةً إلا يقول فيها: **(سبحانك ربي وبحمدك، اللهم اغفر لي)**[٥].

---

(١)صحيح البخاري (٧٤٤) صحيح مسلم (٥٩٨) وقوله: (هُنَيَّةً) أي زمنًا يسيرًا. وقد تفيد هذه اللفظة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في الصلاة الجهرية يستفتح بالاستفتاحات الطويلة، والله أعلم.

(٢)صحيح مسلم (٧٧١).

(٣)صحيح البخاري (١١٢٠) صحيح مسلم (٧٦٩).

(٤)سنن أبي داود (٧٦٦) سنن النسائي (١٦١٧) سنن ابن ماجه (١٣٥٦) صحيح ابن حبان (٢٦٠٢) زاد المعاد (١/١٩٧) الفتوحات الربانية (٤/٣٠٧).

(٥)صحيح البخاري (٧٩٤) صحيح مسلم (٤٨٤).

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: (**اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقَّه وجِلَّه، وأولَه وآخرَه، وعلانيته وسرَّه**). أخرجه مسلم(١).

وعن حذيفة، قال: إن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: (**رب اغفر لي، رب اغفر لي**). أخرجه الخمسة إلا الترمذي، وحسَّنه ابن حجرٍ(٢).

وعن عليٍّ، أنه قال: ... ثم يكون من آخر ما يقول ﷺ بين التشهد والتسليم: (**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت**). أخرجه مسلم(٣).

وعن مِحجن بن الأدرع، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، فقال: (**اللهم إني أسألك يا ألله بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم**)، فقال ﷺ: (**قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له**). أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة والحاكم(٤).

باب تعليم النبيِّ ﷺ أبا بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه الاستغفار في الصلاة

عن أبي بكر الصديق، أنه قال لرسول الله ﷺ: علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: (**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**). أخرجاه(٥).

---

(١)صحيح مسلم (٤٨٣).

(٢)مسند أحمد (٢٣٣٧٥) سنن أبي داود (٨٧٤) سنن النسائي (١١٤٥) سنن ابن ماجه (٨٩٧) نتائج الأفكار (٦٢/٢) وفي فتح الباري لابن رجبٍ (٢٧٦/٧): «واستحب الإمام أحمد ما في حديث حذيفة؛ فإنه أصح عنده من حديث ابن عباسٍ».

(٣)صحيح مسلم (٧٧١).

(٤)سنن أبي داود (٩٨٥) سنن النسائي (١٣٠١) صحيح ابن خزيمة (٧٢٤) المستدرك (٩٨٥) وقال الذهبي في تلخيصه: على شرطهما، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٠/٤): «إسناده صحيح على شرط مسلمٍ».

(٥)صحيح البخاري (٨٣٤) صحيح مسلم (٢٧٠٥) قال القسطلاني في إرشاد الساري (١٩٠/٩): «البخاري والنسائي والبيهقي وغيرهم احتجوا بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة». قال ابن القيم في شفاء العليل (ص١٢٠): «إذا كان هذا شأن من وُزن بالأمة فرجح بهم؛ فكيف بمن دونه؟!» وقال أيضًا: «وإذا كان هذا حال الصدّيق الذي هو أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة عند أهل السنة، وهو يخبر بما هو صادق فيه من ظلم نفسه ظلمًا كثيرًا، فما الظن بسواه؟!» مختصر الصواعق (ص٢٤٩) وفي جلاء الأفهام (ص١٥٣): «الدعاء ثلاثة أقسامٍ، أحدها: أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته، وهذا أحد التأويلين في قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}. والثاني: أن تسأله بحاجتك وفقرك وذُلِّك، فتقول: أنا العبد الفقير المسكين البائس الذليل المستجير، ونحو ذلك. والثالث: أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحدًا من الأمرين، فالأول أكمل من الثاني، والثاني أكمل من الثالث، فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل،

باب الاستغفار بعد الصلاة

عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، استغفر ثلاثًا، وقال: **(اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام)**. أخرجه مسلم[(١)].

وعن عائشة قالت: صلى رسول الله ﷺ الضحى، ثم قال: **(اللهم اغفر لي وتب عليَّ، إنك أنت التواب الغفور)** حتى قالها مائة مرة. أخرجه البخاري في الأدب المفرد والنسائي في الكبرى[(٢)].

باب الاستغفار بعد الوقوف بعرفة

قال تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ. ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[(٣)].

وهذه عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الدعاء الذي علَّمه صديقَ الأمة ﷺ ذكر الأقسام الثلاثة؛ فإنه قال في أوله: «ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا» وهذا حال السائل، ثم قال: «وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، وهذا حال المسؤول، ثم قال: «فاغفر لي» فذكر حاجته، وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحسنى تناسب المطلوب وتقتضيه» وقال في طريق الهجرتين (ص ٢٨٦): «... فأخبر عن ظلمه لنفسه مؤكدًا له بـ «إن» المقتضية ثبوت الخبر وتحققه، ثم أكده بالمصدر النافي للتجوز والاستعارة، ثم وصفه بالكثرة المقتضية لتعدده وتكثره، ثم قال: (فاغفر لي مغفرةً من عندك) أي: لا ينالها عملي ولا سعيي، بل عملي يقصر عنها، وإنما هي من فضلك وإحسانك، لا بكسبي ولا باستغفاري وتوبتي... ثم قال: (وارحمني) أي: ليس معوَّلي إلا على مجرد رحمتك، فإن رحمتني وإلا فالهلاك لازم لي، فليتدبر اللبيب هذا الدعاء وما فيه من المعارف والعبودية».

(١)صحيح مسلم (٥٩١) قال ابن القيم: أرباب العزائم والبصائر أشدُّ ما يكونون استغفارًا عقيب الطاعات؛ لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها، كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية، ولا رضيها لسيده. وقد أمر الله تعالى وفده وحجاج بيته بأن يستغفروه عقيب إفاضتهم من عرفاتٍ، وهو أجل المواقف وأفضلُها، فقال: {فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين. ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم} وقال تعالى: {والمستغفرين بالأسحار} قال الحسن: مدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون الله عز وجل، وكان صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثًا، وأمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة، والقيام بما عليه من أعبائها، وقضاء فرض الحج، واقتراب أجله، فقال في آخر سورة أنزلت عليه {إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} فأمره أن يستغفره عقيب أداء ما كان عليه، فكأنه إعلام بأنك قد أديت ما عليك، ولم يبق عليك شيء، فاجعل خاتمته الاستغفار، كما كان خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل، وخاتمة الوضوء أيضًا أن يقول بعد فراغه: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» فهذا شأن من عرف ما ينبغي لله، ويليق بجلاله من حقوق العبودية وشرائطها. مدارج السالكين (١٩٢/١).

(٢)الأدب المفرد (٦١٩) السنن الكبرى للنسائي (٩٨٥٥) وعند البخاري: (الرحيم) بدل: (الغفور) وصححه الألباني. وترجم البيهقي في الدعوات الكبير (١٠/٢): باب القول والدعاء عقيب صلاة الضحى. وأخرجه النسائي في الكبرى (٩٨٥١) عن رجلٍ من الأنصار قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة...» فجعله من مسند رجلٍ من الأنصار، ولم يذكر صلاة الضحى. وانظر علل الدارقطني (٣٢٦/١٤).

(٣)قال شيخ الإسلام: «إن العبد لو اجتهد مهما اجتهد لا يستطيع أن يقوم لله بالحق الذي أوجبه عليه، فما يسعه إلا الاستغفار والتوبة عَقيبَ

باب الفزع إلى الاستغفار عند رؤية الآيات

عن أبي موسى، قال: خسفت الشمس، فقام النبي ﷺ فزعًا، يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد، فصلى بأطول قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ رأيتُه قط يفعله، وقال: (**هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكن يخوف الله به عباده، فإذا رأيتم شيئًا من ذلك، فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره**) أخرجاه[1].

باب الاستغفار عند النوم

عن ابن عمر، أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقول: (**اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية**)، فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: مِن خيرٍ مِن عمر، مِن رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم[2].

وعن أبي الأزهر الأنماري، أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: (**باسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسِئْ شيطاني، وفُك رهاني، واجعلني في النَّديّ الأعلى**). أخرجه أبو داود، وحسَّنه النووي وابن حجرٍ[3].

باب التوسل بالأعمال الصالحة قبل الاستغفار

قال جل اسمه: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

وقال: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

وذكر عن أولي الألباب أنهم يقولون: {رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ}[4].

وقال: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}.

كلِّ طاعةٍ» مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٨٠) وقال العلامة السعدي: ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادةٍ، أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة، ومَنَّ بها على ربه، وجعلت له محلًا ومنزلةً رفيعةً، فهذا حقيق بالمقت، ورد الفعل، كما أن الأول، حقيق بالقبول والتوفيق لأعمال أُخَر. تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢).

(١)صحيح البخاري (١٠٥٩) صحيح مسلم (٩١٢) وترجم عليه النسائي: الأمر بالاستغفار في الكسوف.

(٢)صحيح مسلم (٢٧١٢).

(٣)سنن أبي داود (٥٠٥٤) الأذكار للنووي (ص٩١) نتائج الأفكار (٣/٦٠) وقال في الإصابة (٩/٧): «بسندٍ جيدٍ شاميٍّ». وفي مرقاة المفاتيح (١٦٧٢/٤): «وأَخسِئْ شيطاني» اجعله مطرودًا. «وفُك رهاني» أي: خلص رقبتي عن كل حقٍّ عليَّ» وقال ابن الإمام في سلاح المؤمن في الدعاء (ص٢٩٤): النَّدي: القوم المجتمعون في مجلسٍ، والمراد به: الرفيق الأعلى، كما جاء في رواية الحاكم».

(٤)قال العلامة السعدي: «ولما كان هذا الإيمان من أعظم ما يقرب العبد إلى الله، ومن أعظم الوسائل التي يحبها الله= توسلوا بإيمانهم أن يكفر عنهم السيئات وينيلهم المطالب العاليات» التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ص٧٦).

باب من طلب من غيره أن يستغفر له

قال ربنا عن أبناء يعقوب: {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

وعن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يأتي عليكم أُويس بن عامرٍ، مع أمداد أهل اليمن، من مُرادٍ، ثم من قَرَن، كان به برص فبَرَأَ منه إلا موضع درهمٍ، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبرَّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**)، فقال عمر لأويسٍ: فاستغفرْ لي، فاستغفرَ له. أخرجه مسلم، وفي روايةٍ: (**فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**)[١].

باب من طلب من غيره أن يستغفر لأخيه المسلم

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشي، صاحب الحبشة، في اليوم الذي مات فيه، وقال: (**استغفروا لأخيكم**) أخرجاه[٢].

وعن بُرَيدة في قصة ماعزٍ، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس، فسلم ثم جلس، فقال: (**استغفروا لماعز بن مالكٍ**)، فقالوا: غفر الله لماعز بن مالكٍ، فقال رسول الله ﷺ: (**لقد تاب توبةً لو قُسِمت بين أمةٍ لوسعتهم**). أخرجه مسلم[٣].

وعن عثمان بن عفان، قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: (**استغفروا لأخيكم، وسلوا له بالتثبيت؛ فإنه الآن يسأل**). أخرجه أبو داود[٤].

باب لا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظِّم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه**) أخرجاه، واللفظ لمسلمٍ[٥].

---

(١)صحيح مسلم (٢٥٤٢) وفي الفروع لابن مفلحٍ (٣٢٠/٤): «قال شيخنا أيضًا في الفتاوى المصرية: لا بأس بطلب الدعاء بعضهم من بعضٍ، لكن أهل الفضل ينوون بذلك أن الذي يطلبون منه الدعاء إذا دعا لهم كان له من الأجر على دعائه لهم أعظم من أجره لو دعا لنفسه وحدها».

(٢)صحيح البخاري (٣٨٨٠) صحيح مسلم (٩٥١).

(٣)صحيح مسلم (١٦٩٥).

(٤)سنن أبي داود (٣٢٢١) قال البغوي في شرح السنة (٤١٨/٥): «حديث غريب» وقال النووي في خلاصة الأحكام (١٠٢٨/٢): «إسناده حسن» وقال ابن حجرٍ (الفتوحات الربانية ١٩٣/٤): «حديث حسن».

(٥)صحيح البخاري (٦٣٣٩) صحيح مسلم (٢٦٧٩) قال ابن حجرٍ في فتح الباري (١١/ ١٤٠): «قوله: (ليعظم الرغبة) أي: يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير، ويؤيده ما في آخر هذه الرواية: (فإن الله لا يتعاظمه

باب النهي عن الاستغفار للمشركين

قال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي**) أخرجه مسلم[١].

باب ختم المجلس بالاستغفار

عن السائب بن يزيد، عن رسول الله ﷺ قال: (**ما من إنسانٍ يكون في مجلسٍ، فيقول حين يريد أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان في ذلك المجلس**). أخرجه أحمد، وصححه ابن حجرٍ[٢].

خاتمة

وتنتظم وصايا لبعض العلماء بالاستغفار:

قال بكر بن عبد الله المزني: «لقيت أخًا لي من إخواني الضعفاء، فقلت: يا أخي، أوصني، فقال: ما أدري ما أقول، غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار، وابن آدم بين نعمةٍ وذنبٍ، ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر، ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار، قال: فأوسعني علمًا ما شئت»[٣].

وقيل للحسن: ها هنا رجل لا يجالس الناس، فجاء إليه فسأله عن ذلك، فقال: إني أُمسي وأصبح بين ذنبٍ ونعمةٍ، فرأيت أن أُشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب والشكر لله على النعمة، فقال له الحسن: أنت عندي يا عبد الله أفقه من الحسن، فالزم ما أنت عليه[٤].

وقال أبو المنهال: ما جاور عبدٌ في قبره من جارٍ أحبَّ إليه من استغفارٍ كثيرٍ.

شيء)».

(١)صحيح مسلم (٩٧٦).

(٢)مسند أحمد (١٥٧٢٩) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٧٣٢) وللحديث شواهد كثيرة عن جمعٍ من الصحابة، ذكرها الحافظ ابن حجرٍ في فتح الباري (١٣/٥٤٥) وفي النكت (٢/٧٣٨) وذكر من شواهده حديث أبي سعيدٍ الخدري قال: «من قال في مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، خُتمت بخاتمٍ فلم تكسر إلى يوم القيامة» قال الحافظ: «إسناده صحيح، وهو موقوف، لكن له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي».

(٣)الشكر لابن أبي الدنيا (ص٥١).

(٤)الشكر لابن أبي الدنيا (ص٦٦).

وقال قتادة: إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم: فالذنوب، وأما دواؤكم: فالاستغفار(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الاستغفار من أكبر الحسنات، وبابه واسع، فمن أحسَّ بتقصيرٍ في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلب قلبٍ، فعليه بالتوحيد والاستغفار، ففيهما الشفاء إذا كانا بصدقٍ وإخلاصٍ. وكذلك إذا وجد العبد تقصيرًا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان، فعليه بالدعاء لهم والاستغفار(٢).

وقال أيضًا: «الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه، إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل؛ فإن العابد لله والعارف بالله في كل يومٍ، بل في كل ساعةٍ، بل في كل لحظةٍ يزداد علمًا بالله، وبصيرةً في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيرَه في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه دائمًا في الأقوال والأحوال في الغوائب والمشاهد؛ لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرات وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية اليقينية الإيمانية»(٣).

وقال ابن القيم: إن العبدَ كثيرًا ما يتركُ واجباتٍ لا يعلمُ بها ولا بوجوبها، فيكون مقصّرًا في العلم، وكثيرًا ما يتركُها بعد العلم بها وبوجوبها، إما كسَلًا وتهاونًا، وإما لنوع تأويلٍ باطلٍ، أو تقليدٍ، أو لظنّه أنه مشتغلٌ بما هو أوجبُ منها، أو لغير ذلك.

فواجبات القلوب أشدّ وجوبًا من واجبات الأبدانِ وآكدُ منها، وكأنها ليست من واجبات الدِّين عند كثيرٍ من الناس، بل هي من باب الفضائل والمستحبات.

فتراهُ يتحرّجُ من ترْكِ واجبٍ من واجبات البدن، وقد ترك ما هو أهمّ: واجبات القلوب وأفْرَضها، ويتحرّجُ من فعل أدنى المحرمات، وقد ارتكب من محرمات القلوب ما هو أشد تحريمًا وأعظم إثمًا.

بل ما أكثر مَنْ يتعبدُ لله عز وجل بترك ما أوْجَبَ عليه، فيتخلّى وينقطع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع قُدرته عليه، ويزعم أنه مُتقرّبٌ إلى الله تعالى بذلك، مجتمعٌ على رَبّه، تاركٌ ما لا يَعْنيه! فهذا من أمْقت الخلق إلى الله تعالى، وأبغضهم له، مع ظَنّه أنه قائمٌ بحق الإيمان، وشرائع الإسلام، وأنه من خواص أوليائه وحِزْبه(٤).

وقال أيضًا: ومن أنصفَ نفسَه، وعرف أعمالَه استحَى من الله أن يواجهه بعمله أو يرضاه لربه، وهو يعلم من نفسه أنه لو عمل لِمحبوبٍ له من الناس لبَذل فيه نصحه، ولم يَدَع من حُسنه شيئًا إلا فعلَه. وبالجملة، فهذا حال

---

(١)جامع العلوم والحكم (٢/٤١٥).

(٢)مجموع الفتاوى (١١/٦٩٨).

(٣)مجموع الفتاوى (١١/ ٦٩٦).

(٤)إغاثة اللهفان (٢/٩٢٤).

هذا العبد مع ربه في جميع أعماله، فهو يعلم أنه لا يوفي هذا المقام حقه، فهو أبدًا يستغفر الله عقيب كل عملٍ، وكان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثًا، وقال تعالى: {وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} قال الحسن: مدُّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون ربهم، وقال تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، فأمر سبحانه بالاستغفار بعد الوقوف بعرفة والمزدلفة، فهذه توبة بعد الحج، وتوبة بعد الصلاة، وتوبة بعد قيام الليل، **فصاحب هذا المقام مضطرٌ إلى التوبة والاستغفار، كما تبين، فهو لا يزال مستغفرًا تائبًا، وكلما كَثُرت طاعاته كثرت توبته واستغفاره**[١].

وقال أيضًا: وشهدت شيخ الإسلام قدس الله روحه إذا أعيتُه المسائل واستصعبت عليه فرَّ منها إلى التوبة والاستغفار، والاستغاثة بالله واللَّجأ إليه، واستنزالِ الصواب من عنده، والاستفتاحِ من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدًّا، وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ، ولا ريب أن من وفق لهذا الافتقار علمًا وحالًا، وسار قلبه في ميادينه بحقيقةٍ وقصدٍ، فقد أُعطي حظه من التوفيق[٢].

اللهم أنت ربُّنا الغفور الغفار، اغفر لنا ذنوبنا، ووفقنا للتوبة النصوح، واختم لنا بالصالحات، وتوفنا مع الأبرار، إنك أنت البر الرحيم.

وقد تمَّ بفضل الله هذا المرقوم في شهر صفر، سنة إحدى وأربعين وأربع مئةٍ وألفٍ، والحمد لله رب العالمين.

---

(١)طريق الهجرتين (ص٢١٤).

(٢)إعلام الموقعين (١٣٢/٤).

الفهرس